Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الى آخر هذه الأبيات[1] التى تفضح العصر هى وغيرها ...

ولماذا لايكون الظلم الاجتماعى هو بعض السبب فى مأساة البرامكة ؟ حين شعرت بوطأة الحرمان بَعْضُ طبقات الشعب ، استجابت للدعاية التى أطلقها الفضل بن الربيع وحاشيته على البرامكة ، حيث أوهم الناس أن البرامكة الفرس يأكلون خَيراتِ العرب وأموالهم ويتصرفون فيها بمشيئتهم سبعة عشر عاما ، وقد قال المؤرخون أن سبب النكبة يحيى بن عبد الله بن حسن الشيعى الذى أخلى سبيله جعفر بعد أن أمره الرشيد بحبسه[2] وقالوا ، السبب زواج جعفر للعباسة بنت المهدى ـــ أخت هرون ـــ سرا[3] وقالوا : بل الموالى وحزب الموالى السبب فيما وصل إليه البرامكة من سلطان وتمكن من أمور الدولة[4] فأرادوا أن يجعلوها فارسية الدين والدولة ، وقالوا بل استأثروا بالنفوذ والسلطان واستولوا على القُرى والضِّيَاع[5] ، وأنهم عواطفهم وتقاليدهم ايرانيه[6]وأنهم زنادقة[7] وأنهم يضيقون على الرشيد فى الإنفاق ، ثم تَغَلَّبَ عليهم الفضل بن الربيع بدسائسه ....

وأقول ـــ كل هذه الأسباب من الممكن أن تكون أسبابا ـــ ولكن مايجب ألا نغفلَهُ هنا هو أثر الظلم الاجتماعى فى بروز المشكلة بشكل جعل أذهان الناس مهيئة لتقبل أى قول عن البرامكة ، هذا بجانب نظرية حب البقاء والاستمتاع بالسلطة التى كانت تدفع العرب للكيد بالفرس وزعزعة ثباتهم إذا ماتمكنوا من سلطان أو جاه أو مركز ، كما فعل السفاح مع ابن الخَلّال ، والمنصور مع أبى مسلم الخرسانى ، والمأمون مع الفضل بن سهل وأخيه .

ولن نجد ماسأة طاحنة ، هزت كيان المجتمع العباسى ، كمأساة الأمين

(١) أبو العتاهية : الديوان : تحقيق الأب شيخو ـــ بيروت ١٩١٤م ص ٣٠٦ .
(٢) الطبرى : تاريخ الأمم والملوك ٨٠/١٠ .
(٣) الطقطقى : الفخرى (١٨٥) .
(٤) ابن خلدون : المقدمة ١٤/١ .
(٥) المصدر السابق : ١٤/١ .
(٦) نخبة من المستشرقين : تراث فارس ط الحلبى ١٩٥٩م (١٠١) .
(٧) الجاحظ : البيان والتبيين : تحقيق السندوبى ط الاستقامة ـــ الطبعة الرابعة القاهرة ١٩٥٦م ٣٠٩/٣ .